*توثيق وعرض المالوف الليبي
طموح و أفاق

أحمد عبد الله دعوب[1] (ليبيا)

المقدمة

يعتبر مشروع جمع وتوثيق وأرشفة وعرض التراث الموسيقي والغنائي الليبي من الأولويات المهمة والملحة التي شغلت بال المهتمين بهذا الشأن منذ عقود بإعتباره مشروعاً وطنياً بإمتياز وجب إنجازه وإخراجه لحيز الوجود في أقرب وقت ممكن وذلك للأهمية البالغة للحفاظ على كنوزنا التراثية وإمكانية عرضها بالمستوى اللائق والذي يزيد من قيمتها الفنية والتاريخية.

إلا أن هذا المشروع لم يجد له صدىً لدى الجهات الرسمية والمسئولة طيلة العقود السابقة وذلك لغياب الوعي بقيمته الفنية والتاريخية غير أن إستمرار المحاولات الفردية لدى هواة الفن ظلت مستمرة على مستوى ضيق ومحدود.

لهذااصبح من الضروري وضع خطة متكاملة والبدء الفعلي في تنفيذ هذا المشروع وامكانية الاستفادة من التقدم التكنولوجي وما يقدمه هذا التطور من معطيات هامة تلبي رغبة من يريد الإطلاع والبحث عن كنوز التراث المختلفة من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) عبر مواقع مخصصة لهذا الغرض وذلك للعرض والانفتاح على الشعوب الاخرى للتعريف بما لدينا من كنوز تراثية.

ونحن من خلال هذا البحث نسلط الضوء على تجربة ليبية حديثة تعنى بعرض وتوثيق فن المالوف الليبي من خلال مؤسسة رسمية ذات الاختصاص بذلك فقد تقدمنا بتقديم مقترح بأطلاق مشروع بوابة إلكترونية تعنى بفن من فنون الغناء في ليبيا الا وهو فن المالوف وإن كانت متأخرة بعض الشيء ولكنها في الحقيقة تعدّ خطوة مهمة لتبنى عليها خطوات تسهم في انطلاق مبادرات رسمية جادة لتصبح هنالك

---

[1] مدير إدارة التوثيق والإعلام بالمركز القومي لبحوث ودراسات الموسيقى العربية وباحث في التراث الموسيقي الليبي وله العديد من الاسهامات الفاعلة في نشر والتعريف بالتراث الموسيقي الليبي وقد القى العديد من المحاضرات الهامة محلياً ودولياً للتعريف بفن المالوف الليبي والتراث الغنائي وكذلك وعضو مؤسس للجمعية الليبية لإحياء التراث الموسيقي . له مشاركات خارجية عديدة بمحاضرات من خلال دعوات رسمية مثل إحتفالية قستنطينة عاصمة الثقافة العربية شعر أغسطس ٢٠١٥م.

مرجعي مثلى لتداول التراث عبر الأجيال ولعلنا بهذا العمل المتواضع نكون قد ساهمنا مساهمة فاعلة في التعريف بفن المألوف الليبي عربيا ودوليا فضلاً عن الحفاظ عليه.

يعد فن المالوف في ليبيا من أهم الفنون الغنائية التي تحظي بإهتمام خاص وتتميز بإنتشار واسع بين مختلف طبقات المجتمع ولا شك أن الدراسات العلمية ومناهج البحث والتوثيق التي انتشرت منذ عقود والتي لا تزال مستمرة حتى وقتنا قد أفرزت الكثير من الخبرات والكفاءات التي كان لها إسهامها الكبير في تحقيق قدر لا بأس به من النتائج الهامة في الحفاظ على ذاكرة الشعوب الموسيقية ومن هنا يكون الدور المهم للباحين والمهتمين بشأن الفنون والتراث بالحفاظ عليها وترويجها وقد مر فن المالوف في ليبيا بمراحل عديدة عبر فترات زمنية متعاقبة نال من خلالها هويته الخاصة وطابعه المميز الذي عرف به وقد أسهم في إعطاء هذه الهوية المحلية لفن المالوف الليبي العديد من شيوخ الفن كان لهم الفضل في ترسيخ وإثراء هذا الفن غير أن تفاصيل هذه المراحل لفن المالوف الليبي بقت طي النسيان والتهميش وبعيدة عن الأضواء ولعل عدم الإهتمام به وجمعه وتوثيقه بأسلوب علمي حديث وإخضاعه للأبحاث والدراسات العلمية الجادة كان سببا رئيسيا في ذلك وبناء على ما تقدم كان لازما الأخذ بزمام المبادرة والبدء الفعلي في الإنطلاق نحو مشروع حقيقي يحقق غاية حفظ وصون هذا التراث من التلاشي والضياع وكان التفكير في اطلاق مشروع (بوابة المالوف الليبي) وهو مشروع موقع الإلكتروني متخصص للتعريف بفن المألوف الليبي.

تعد هذه الخطوة في حقيقتها خطوة هامة للتعريف بهذا الفن فضلا عن رصد وتوثيق وعرض فن من فنون الموسيقي والغناء في ليبيا عبر مراحله التاريخية المختلفة ولفتح أفاق جديدة ومد جسور المعرفة وكذلك موضحين أهمية دور المؤسسة الرسمية بالأخذ بزمام المبادرة في تأسيس المرجعية المثلي والصحيحة للتراث الغنائي المحلي والتعريف به عبر الوسائل المختلفة والإسراع في تشكيل لجان لجمع التراث الغنائي بمختلف أشكاله وأنماطه وتوثيقه من أفواه مشايخ وأهل الصنعة حفاظاً على ما تبقي من هذه الفنون المتوارثة والمهددة تهديداً مباشراً بالتلاشي والضياع وذلك من خلال اللجان المشتركة مع أهل الاختصاص والموسيقى ولتكون نقطة إلتقاء بين العلم والخبرة في تحقيق الهدف المشترك والمنشود وهو جمع شتات تراثنا الغنائي وتوثيقه الذي يمثل لنا الهوية والانتماء والذي تفتخر به عبر الأجيال .

مشروع بوابة المالوف الليبي

هو مشروع يهدف بالدرجة الاولى للتعريف بفن المالوف الليبي من خلال شبكة الأنترنت ليكون أوسع إنتشارا له بين العالم ولفتح افاق التعرف عن هذا اللون الغنائي وتفاصيله الدقيقة ومراحله المختلفة من خلال النافدة الإلكترونية

ولعل ما قامت به وزارة الثقافة الجزائرية التي كان لها السبق في إطلاق مشروعها الرائع للتعريف بالموسيقى الأندلسية الجزائرية وكذلك ما قام به الباحث التونسي علي السياري حيث أطلق بوابة للمألوف التونسي بهدف المزيد من الإكتشاف لهذا اللون الغنائي المغربي ..

كان الباعث والدافع لنا بتبني هذه الفكرة الرائعة والتي أستطاعت أن تعرف بهذه الفنون بين الشعوب في وقت وجيز وبصفتنا مديرا لإدارة التوثيق والإعلام بالمركز القومي لبحوث ودراسات الموسيقى العربية تقدمنا بتاريخ ٢٥ مايو ٢٠٢٠ بمقترح إنشاء موقع إلكتروني تحت مسمى (**بوابة المالوف الليبي**) لإدارة المركز وقد كان موقف السيدة مدير عام المركز بالموافقة ومن هذا المنطلق باشرنا الإنطلاق نحو الخطوات الاولى.

(المركز القومي لبحوث ودراسات الموسيقى العربية)

يعد إنشاء المركز القومي للبحوث والدراسات الموسيقية العربية مطلع عام ١٩٨٣م أولى الخطوات الرسمية الجادة لتنفيذ المشروع الوطني الذي يهدف لجمع وتوثيق وأرشفة التراث الغنائي الليبي فضلاً على ترسيخ الهوية المحلية والتعريف به وبقيمته الفنية.

ولعل الأهداف الرئيسية للمركز كما جاء في قرار الإنشاء الصادر من اللجنة الشعبية العامة سابقاً له من الصلاحيات ما يمكنه من تنفيذ هذه الأهداف بكل سهولة ويسر وقد أتت هذه الأهداف كالآتي :

١- جمع وبحث ودراسة ونشر التراث الموسيقي في ليبيا والتعريف به والدعوة إلى إقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات التي توظف التراث في خدمة الإنسانية .

٢- إجراء المسوحات الميدانية لجمع وتوثيق وتدوين الألحان والأغاني والقيام بالبحوث حولها وإصدار المطبوعات بشأنها .

٣- جمع وبحث وتحقيق المخطوطات القديمة من مؤلفات والتي تعنى بالفنون الموسيقى العربية.

٤- إنشاء مكتبة أدبية فنيه علمية تاريخية .

٥- العمل على تحقيق الملكية الفكرية (الأدبية والفنية والعلمية) .

٦- يسعي المركز لطبع وتسجيل وتوزيع المختارات من فن المالوف والموشحات والألحان التراثية الليبية والعربية .

٧- إنشاء الفرق الفنية الموسيقية الغنائية المتكاملة .

غير أن عجز الإدارات المتعاقبة على المركز القومي منذ تأسيسه على تحقيق ولو جزء يسير من هذه الأهداف الهامة كان له الأثر السلبي في تلاشي وضياع قدر لا بأس به من الرصيد التراثي الليبي وإستدراك ما يمكن إستدراكه من أفواه مشايخ وفنانين و رواة هذه الفنون الغنائية المتوارثة عبر الأجيال المتعاقبة..

المرحلة الأولى للمشروع

ونظرا لما يمثله هذا المشروع من أهمية هامة من خلال الوثائق المهمة ذات الإختصاص وأرشفتها وتحقيقها ومن ثم عرضها عبر موقع البوابة لتكون في متناول الزائرين للموقع من بحاثين ومهتمين وهواة تراث الموسيقي والغناء

تعد المرحلة الأولى من المشروع من أهم المراحل فهي مرحلة التأسيس الأساسي وذلك من خلال

١ تصميم الموقع متكامل من قبل شركة ذات الإختصاص

٢ جمع الوثائق المختلفة الهامة ذات الإختصاص والتنسيق مع مختلف الجهات للحصول على كل ما هو يخدم متطلبات هذا الشأن مقروءة ومسموعة ومرئية.

٣ رقمنه وتجهيز المادة الارشيفية

لعل أهم هذه الوثائق تسجيلات لجنة جمع التراث الغنائي الأندلسي (فن المألوف) سنة ١٩٦٤ والتي شكلت بقرار من وزير الثقافة الدكتور خليفة التليسى رحمه الله وكانت تضم نخبة من مشايخ فن المألوف وعلى رأسهم الشيخ محمد أبو ريانة والشيخ خليفة الرماش والشيخ على منكوسة والشيخ محمد قنيص رحمه الله وقد تم توثيق عدداً لا بأس به من نوبات فن المألوف بالإذاعة الليبية والتي تعد الآن المرجعية الأولى لفن المألوف في ليبيا .

المرحلة الثانية للمشروع

تعد المرحلة الثانية هي إستكمال أساسيات المشروع وإنطلاقه الذي حدد موعد إنطلاقه يناير ٢٠٢١بعد استكمال تصميم الموقع بشكل متكامل وتجهيز المادة الأرشفية للموقع ..

(أقسام الموقع)

تم إنشاء قسمين للموقع وذلك من خلال التصميم من قبل الشركة المختصة .

١- قسم المسموع والمرئي

ويضم هذا القسم الوثائق المسموعة والمرئية لفن المألوف بعد العمل على تحقيقها وإرفاق المعلومات الخاصة بها ولعل من اهم هذه الوثاق المسموعة :

١. تسجيلات لجنة جمع التراث
٢. تسجيلات الشيخ حسن الكعامي
٣. تسجيلات الشيخ محمد قنيص رحمه الله.
٤. حصص تعليمية للشيخ محمد محمود أبو ريانة رحمه الله وتناول تسجيل قطع غنائية منفردة لفن المألوف.
٥. تسجيلات مسموعة للمجموعة الصوتية الأولى للإذاعة الليبية حيث سجلوا مجموعة من نوبات المألوف وفرقة الفنان حسن عريبي وفرقة الشروق.
٦. تسجيلات مهرجان طرابلس للمالوف.

٢- (قسم المقروء)

ويضم هذا القسم الوثائق المقروء التي تعنى بفن المالوف .

- كتب المألوف الليبي.
- سفاين و مخطوطات فن المالوف الليبي.

❖ تراجم وسير ذاتية لإعلام فن المألوف .

❖ صور شخصية لأعلام ومشايخ فن المألوف .

النماذج المختارة

حقق العمل من خلال جمع الوثائق المختلفة ذات العلاقة نجاحاً لا بأس به مقارنة بالوقت الزمني للعمل المنجز وحال الوضع التوثيقي الليبي في هذا الصدد وذلك من خلال أهمية الوثائق التي تم توثيقها وأرشفتها بأرشيف إدارة التوثيق والإعلام بالمركز والتي لنا السبق في دخولها لليبيا وأرشفتها من خلال إدارة التوثيق والإعلام بالمركز القومي لبحوث ودارسات الموسيقى العربية.

والعمل على دراستها وتحليلها ومن ثم إيداعها بمكتبة الأرشيفية بالمركز القومي لبحوث ودراسات الموسيقى العربية ومن ثم عرضها من خلال البوابة

نموذج مسموع(١)

نظراً لافتقار المكتبة المحلية للوثائق المسموعة والمرئية التي تخص فن المألوف الليبي بمختلف وكذلك عدم جمعها وأرشفتها وذلك منذ مطلع القرن الماضي

ومن هذا المنطلق بدأ العمل على تكثيف الجهود لجمع ولملمة هذا الشتات الفني وتكوين قاعدة أولى للإنطلاق ولعل من اهم هذا الرصيد تسجيلا لجنة جمع التراث التي شكلت في عقد الستينيات من القرن الماضي بالإضافة لباقي التسجيلات لنوبات المألوف للفرق المختلفة عبر فترات زمنية متعاقبة ومن هذه التسجيلات نستمع لهذا النموذج المختار..

استهلال نوبة مألوف

دمعي جرى عن صحن خدي كالمطر

طبع .الحسين

دمعي جرى عن صحن خدي كالمطر والروح من فرط الهوى في هاوية

لما رأينا الغيد ما بين الشجر عقلي مضى والروح مني فانية

ونقروا الطار وحركوا الوتر غنوا صبا ساروا بسيرة باهية

(طالع)

هب النسيم وتخلت رشقاتهم وانا مع الاغصان حين مالت اميل

رشقوا الشمع والكاس يدور ما بينهم وانا شربت الحب والصبر الجميل

نموذج غنائي رقم (١)

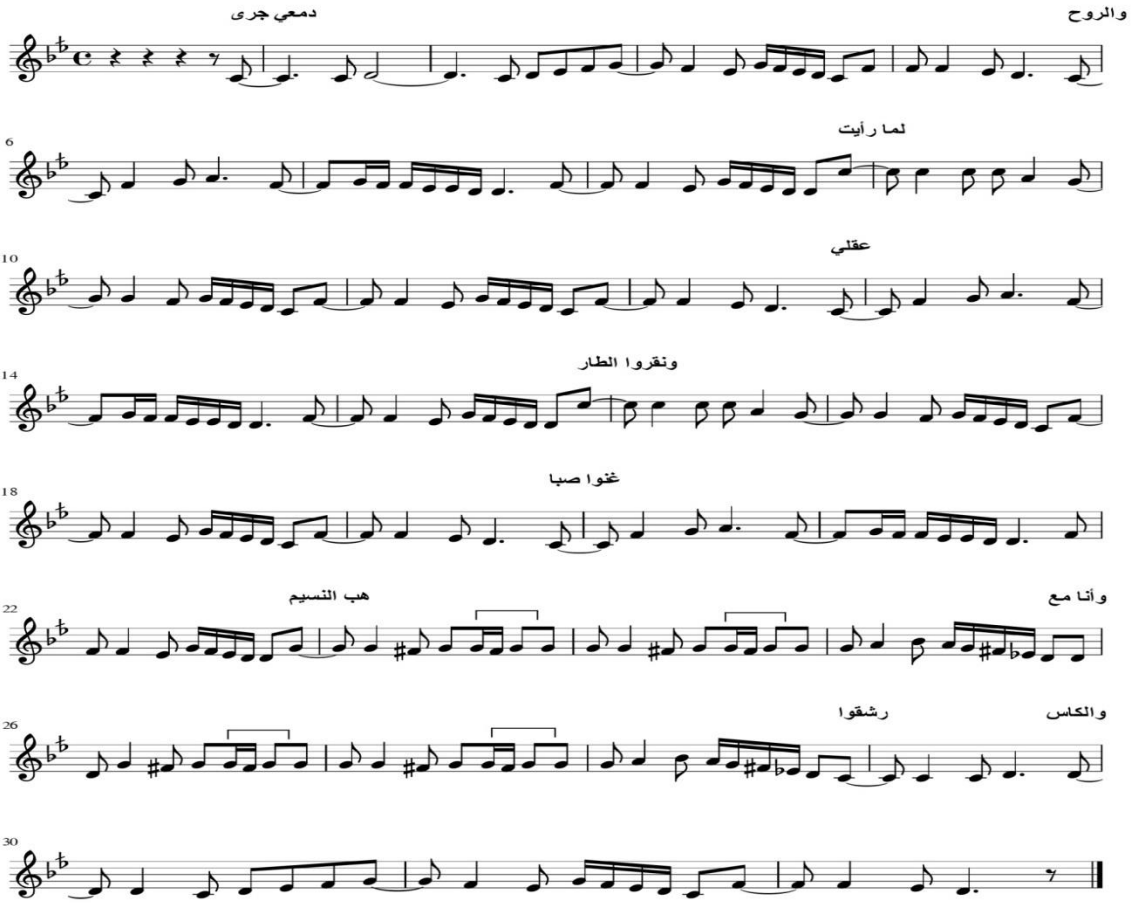

بحمد الله وتوفيقه استطعنا من خلال التواصل مع الجهات المختلفة بجمع قدراً لا بأس به من الكتب والمخطوطات وسفائن فن المألوف والتي من شأنها إثراء المشهد الفني في ليبيا وفتح أفاق البحث لدي الباحثين والأكاديميين في علوم الموسيقى وكذلك صور نادرة لأشهر مشايخ فن المالوف.

ونستعرض هذا الصور التوثيقية لرواد ومشاريع في المالوف الليبي.

صورة رقم (١) الشيخ حسن الكعامي (١٨٩٨ - ١٩٦٦)

صورة رقم (٢) الشيخ محمد قنيص (١٩١٦ - ٢٠٠٠)

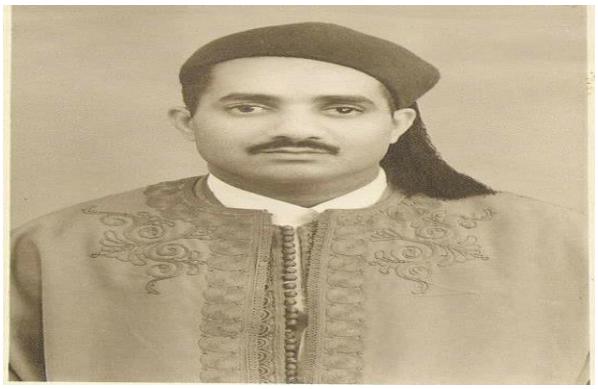

صورة رقم (٣) الشيخ علي منكوسة (١٩٢٩ – ١٩٨٦)

صورة رقم (٤) الفنان حسن عربي ينشد المالوف من خلال الزوايا الصوفية

صورة رقم (٥) عرض فني لفرقة الاذاعة الليبية بقيادة الفنان حسن عربي

الختام والتوصيات

من خلال هذه الورقة عملنا على تسليط بشيء من الضوء بالدراسة والتوضيح لتجارب إحياء التراث الموسيقي والغنائي العربي و التي بدون أدنى شك تعد خطوة مهمة لتبنى عليها خطوات آخري تسهم في إنطلاق مبادرات رسمية جادة للدفع بالشباب نحو إحياء التراث وصولا إلى إيجاد مرجعية مثلى لتداول التراث الفني والتعريف به وبأهميته الفنية والتاريخية بناء على ما تقدم عرضه في هذه الورقة من رصد لحالة التراث الموسيقي العربي والليبي كنموذج طيلة ما يزيد عن الاربعة عقود الأخيرة من تاريخ ليبيا الفني موضحين أهمية دور المؤسسة الرسمية في الحفاظ على التراث الثقافي بصفة عامة والغنائي بصفة خاصة والتعريف به وبأهميته الفنية والتاريخية فلا نبالغ إن قلنا بأن تراثنا الغنائي والموسيقي العربي تواجهه مخاطر جمة مالم تتخذ خطوات هامة لحفظه وإحيائه من خلال المؤسسات الرسمية المناط بها هذه المهمة الوطنية مؤكدين توفر الطاقات الإبداعية لدي جيل الشباب في عالمنا العربي وما ينقصها إلا التشجيع والدعم وبهذا تظل التجربة الليبية في التعامل مع التراث حالة مطمئنة فقد بقي هذا الفن حبيس الصدور والزوايا والمنتديات الإجتماعية الخاصة التي حافظت عليه عبر مراحل مختلفة ، وبهذا يكون التراث في ليبيا قد صمد صمودا أسطوريا عبر قرون من الزمان مرتكزا و معتمدا على الرواية الشفهية في تعاطي هذا التراث الغنائي والذي يعتبر إبداعا في حد ذاته للتواصل بين الأجيال والتعريف

بهذا التراث وتناقله بينهم ويمكننا الخروج في نهاية هذه الورقة بعدة توصيات من شأنها أن تحقق لنا ما نطمح إليه :

١. إعادة تفعيل دور المؤسسة الرسمية ودورها في الحفاظ على التراث الموسيقي والتعريف به.
٢. إنشاء المراكز البحثية ذات الاختصاص .
٣. انشاء متاحف التراث الموسيقي والغنائي واقامة المعارض الفنية للتعريف بالتراث ورموزه.
٤. التوسع في تنظيم المؤتمرات والمهرجانات والملتقيات التي تعنى بفنون التراث.
٥. إعادة النظر في مناهج المؤسسات التعليمية لفنون الموسيقى وتطويرها .
٦. تحفيز وتشجيع الباحثين في مجال الموسيقى والتراث و إصدار المطبوعات وإعداد البرامج المختلفة التي تعنى بالتراث الموسيقى .
٧. إستقطاب رموز الإبداع في مجال التراث والإهتمام بهم وبإبداعاتهم.
٨. تفعيل دور الإعلام والحرص على ان يسلك مساره الصحيح لما له من اهمية كبيرة في نشر التراث الموسيقي والتعريف به.
٩. تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني ليكون لها دورها في إحياء التراث بصفة عامة .

المصادر والمراجـــــع

١	الموسيقي العربية وتاريخها وآدابها	صالح المهدي ١٩٧٩
٢	جدلية النص والخطاب	إشكاليات التدوين الموسيقي والتوثيق المؤتمر الدولي السادس جامعة صفاقس ٢٠١٨
٣	مدخل إلى المقام الليبي	السنوسي محمد البيجو ٢٠١٣
٤	الموسيقي قواعد وتراث	محمد مرشان سنة ١٩٦٤
٥	دراسة في انواع الغناء الليبي	عبد الله مختار السباعي